عاشقة الغناء المصرى

فايزة أحمد

كان صوتها رصينا. نبرته حزينة. وملامحها جادة وقاطعة وربما كان ذلك مرجعه إلى طفولتها. فلم تكن كمعظم الأطفال سعيدة. بل تعب وشقاء وكفاح من أجل لقمة العيش لها ولوالدتها التى طلقها زوجها فلم تجد معينا إلا صوت ابنتها الصغيرة.

اسمها فايزة أحمد الرواس. ولدت فى مدينة صيدا اللبنانية عام ١٩٣٤. والدها أحمد الرواس وأمها فكرية الياسرجى. أما هى فأصغر أشقائها. حيث سبقها إلى الدنيا نظمية ومصطفى ومحمد.

لم تكن فايزة قد بلغت سن الثامنة. وقد بليت بطلاق أمها من أبيها الذى ترك أسرته تعانى شظف العيش. لتضطر إلى استثمار موهبة الطفلة التى حباها الله صوتا جميلا وأذنا موسيقية حساسة. كما يدل على ذلك حفظها لأغنيات أسمهان وليلى مراد بدقة متناهية.

سعت السيدة فكرية لكى تجد لابنتها الصغيرة مكانا فى حفلات مدينة صيدا اللبنانية التى يقيمها وجهاء المدينة وأعيانها. وحتى تضمن ألاينظر إليها جمهور هذه الحفلات الراقية باعتبارها طفلة وليستمعوا إليها كصوت آنسة تعرف معنى الكلمات التى تغنيها كانت تحيك لها الفساتين الطويلة. لتغرق فيها الطفلة بحجمها الصغير.

مرت أربع سنوات وفايزة تغنى لتعيش هى ووالدتها وأشقاؤها. وكان لابد أن تحلم بما يحلم به كل أصحاب الأصوات الجميلة. وكان سقف أحلام ذاك الزمان هو «الاعتماد» فى الإذاعة كمطربة. تقدمت للاختبار أمام لجنة شكلتها إذاعة لبنان.. ونجحت لكنها

لم تسجل ولا أغنية. فقد كانت الإذاعة تختار كلمات الأغانى التى تنتجها لمؤلفين لبنانين. وبلهجتهم المحلية. أما الطفلة. فقد تربت على الغناء الذى حفظته لأم كلثوم وليلى مراد وأسمهان. ولم تكن بين أغانيهم واحدة بلهجة غير المصرية. فالغناء العربى إذن فى نظرهم لابد أن يكون بلهجة مصرية.

تقدمت فايزة إلى الإذاعة السورية. وقد أصبحت أكثر جرأة بعد اعتمادها من إذاعة لبنان. لكن أملها قد خاب. إذ رفضت الإذاعة السورية اعتمادها.

لم يدخل اليأس قلبها وأعلنت التحدى ولم تكن المرة الأولى التى تمارس فيها هذا النوع من الأحاسيس. فقد تحدت الظروف المادية والاجتماعية. اقتحمت حفلات الصفوة وهى طفلة. أما التحدى هذه المرة فهو التقدم لإذاعة حلب. وكان من المعروف أن هذه الإذاعة تبدى تشددا أكبر عند اختيار الأصوات المتقدمة إليها من إذاعات الشام كلها. فأهل حلب سميعة، وأصحاب تراث غنائى مشهود له من كل العرب.

ونجحت فايزة أحمد فى إذاعة حلب. وهنا التقت بالعازف والملحن السورى النعامى. طلبت منه أن يساعدها فى تعلم مبادئ الموسيقى، والعزف على آلة العود، وافق وابتدأ الدرس. حصة. وراء أخرى وفاتح الأستاذ تلميذته برغبته فى الزواج منها. ووافقت ولم يكن عمرها قد بلغ سن الرابعة عشر بعد وكانت زيجة لم تستمر طويلا. لكن أثمرت ابنتهما فريال التى تزوجت فيما بعد الموسيقار أحمد السنباطى ابن الموسيقار الكبير رياض السنباطى.

واقتربت فايزة أحمد من سن العشرين، وكبر معها الحلم الذى سبقتها بعض مطربات بلدياتها. صباح التى أرسلت المنتجة آسيا إليها فى بيروت تطلب حضورها للقاهرة. ونور الهدى التى أحضرها يوسف بك وهبى لمصر، وسعاد محمد كان الشيخ زكريا أحمد وراء مجيئها لهوليود الشرق. كلهن جئن للسينما وغنوا فى إذاعة القاهرة فانطلقوا منها إلى عالم الشهرة.

كانت فايزة أحمد تحلم بأن تغنى من ألحان محمد الموجى التى عشقتها وتأثرت بها وتمنت أن تحظى بمثلها من الموسيقار الكبير وسافرت إلى القاهرة تبحث عن الفرصة وعن الألحان وعن الموجى. اتجهت إلى الإذاعة ليسمع المستشار الموسيقى محمد حسن الشجاعى صوتها وليعتمدها مطربة.

أعجب الشجاعى بصوت فايزة وكان «بعبع» أهل الصنعة المتعاملين مع الإذاعة وغير المتعاملين معها، واعتمدها ليصبح من حقها أن تسجل للإذاعة أغنيات يختار هو كلماتها ويرشح ملحنها. كانت الكلمات التى اختارها لفايزة هى «أنا قلبى إليك ميال.. ومفيش غيرك ع البال.. أنت وبس اللى حبيبى.. مهما يقولوا العزال».

أما الملحن الذى رشحه الشجاعى ليكون أول من لحن لفايزة أحمد فهو فؤاد حلمى. لكن فايزة رفضت بشدة وقالت: مين فؤاد حلمى ده.. أنا جئت لأغنى من ألحان محمد الموجى.. واحمر وجه فؤاد وكان جالسا بجوار الشجاعى لكنه لم يلمها واستجاب «البعبع» لرغبة المطربة الجديدة.

التقت فايزة أحمد بمحمد الموجى عام ١٩٥٤. لحن لها «أنا قلبى إليك ميال» من تأليف مرسى جميل عزيز. الأغنية «كسرت» الدنيا حسب تعبير أهل الصنعة وكانت مادة ثابتة فى البرنامج الإذاعى «ما يطلبه المستمعون» الذى كان مقياسا لنجاح الأغانى فى ذلك الزمن، ثم توالت ألحان الموجى لفايزة «يا أمه القمر ع الباب»، «غلطة واحدة» وغيرها.

أسرعت السينما لاجتذاب فايزة أحمد بعد النجاح الذى حققته أغنياتها الأولى سعيا لاستثمار شهرتها. أسند إليها المخرج صلاح أبو سيف غناء «أسمر يا أسمرانى» تأليف إسماعيل الحبروك وتلحين كمال الطويل، والتى تدور حولها قصة فيلمه «الوسادة الخالية» بطولة عبد الحليم حافظ ولبنى عبد العزيز. وقد عرض ١٩٥٧.

غنت فايزة بصوتها ولم تظهر صورتها فى الفيلم، فقد سجلتها ثم سافرت لتحيى حفلات فى إحدى الدول العربية دون أن تخطر منتج الفيلم رمسيس نجيب. ولما تحدد موعد عرض الفيلم بعد أسبوعين اضطر المخرج للاستعانة بدوبليرة على أن يكون التصوير من بعيد حتى لا يفطن المتفرج أنها ليست فايزة. ولما عادت إلى القاهرة وعلمت بالأمر قررت التقدم للقضاء لإيقاف عرض الفيلم، لولا أن استعطفها عبد الحليم حافظ حتى لا يؤثر ذلك فى مسيرته الفنية وكانت فى بدايتها.

ثم أسند المخرج حسين فوزى لفايزة دور مطربة فى فيلم «تمر حنة» عام ١٩٥٧ وغنت فيه من ألحان محمد الموجى «يا أمه القمر ع الباب» و«يا تمر حنة» و «قلبى عليك يا خى» وكلها من تأليف مرسى جميل عزيز.

ثـم حققت فايزة نقلة فنية كبيرة بلقاء صوتهـا مع ألحان محمد عبد الوهاب، فى فيلم «امسـك حرامى» إخراج فطين عبد الوهاب وغنت «حمال الأسـيه» و«بريئة.. بريئة» الأولى من تأليف حسين السيد. والثانية تأليف على مهدى.

واستمر التعاون بينهما فلحن لها «بصراحة وكل صراحة» تأليف مأمون الشناوى ١٩٦٦. «تهجرنى بحكاية» ١٩٥٩ لنفس المؤلف «خاف الله» ١٩٦٦ تأليف حسـين السـيد «سـت الحبايـب» فـى نفس العام ولنفـس المؤلف. الذى غنت مـن كلماته أيضا «يـا حبيبى يا أخويا».

والأغنيتـان الأخيرتان جاءتـا ضمن مجموعة غنتها فايزة أحمد واسـتحقت عنها لقب «مطربة الأسـرة» فقد نجحـت أغنياتها «بيت العز يا بيتنا»، كما أصبحت أغنية «سـت الحبايب» التى غنتها فى مناسـبة عيد الأم عام ١٩٦٦ رمزا لهذا العيد الإنسـانى العظيم. كما غنت للأب «بابا تعالالى» تأليف مرسى جميل عزيز تلحين محمد الموجى وللابن «إلهى يحرسـك م العين وتكبر ليـه يا محمد» تأليف على الفقى تلحـين محمد الموجى، و«بيت العز» تأليف مرسـى جميـل عزيز تلحين محمد الموجى وللزوج «يابـو عيالى» تأليف نبيلة قنديل تلحين حلمى أمين وعن «الطلاق» وهو أبغض الحلال الذى يتعرض له زوجان. غنت «غلطة» من تأليف محمد حمزة وتلحين حلمى بكر:

أرجوك يا حبيبى بلاش　　الكلمـة ماتقولهـاش
خلينـا نربـى ضنانـا　　ليـه هنعذبـه ويانـا
علـى غلطة مـا عملهـاش

وغنت للابنة «بنتى الأمورة» تأليف فلمون وهبة. تلحين محمد محسن.

❑❑❑

حققت فايزة أحمد قدرا هائلا من النجاح فى مجال أغنية الأسرة وربما كان السبب هو طبيعة صوتها الرصين ونبرتها الجادة فى الغناء ومسـحة الحزن الذى يكسـوها. بالإضافة إلى ملامحهـا القريبـة من ملامح الأم والأخت والزوجة العاديـة. وصرامتها فى تناول كل أمورها الحياتية وعن الغناء للوطن فى تلك المرحلة غنت فايزة قصيدة «أرضى وما أقدسـها حياة» أشـعار محمود حسـن إسماعيل وتلحين عبد الحليم نويرة. والصورة الغنائية «الله ع الشـعب» تأليف مصطفى الضمرانى تلحين حلمى بكر وشارك بالغناء فيها بعض الأصوات

الشـابة ومن أناشـيدها الوطنية حبيبنا عاد أهلا بيك- لسـت فى الميدان وحدك- يا ليلة بيضا- حكاية السـد- راية العرب- رشوا الورد- قاهرتى- شارع الأمل- كل كف عربية- عيـون البنـادق- شمس القاهرة- يا شمس الوحدة- بحبك يا مصر- النصر لمصر- سـلم لى علـى مصر- غنوا دمايـا لمصر- بعوده الأيام يا مصر- عاد القتال- الله يا ولاد ع الرجاله- الله الله ع المسـتقبل- لولى الندى- بلدى يا عقد الفل- بلدى أنا- وحياة من نصر الحق- زرعنا الورد- جيل الثورة- حادى بادى- قصة الأبطال- قوم يا تاريخ- سلام عليك- موال القمر- بشاير السعد- بالإضافة إلى الاشتراك فى الأناشيد التى غناها مجموعة الفنانين من ألحان محمد عبد الوهاب وهى الجيل الصاعد- صوت الجماهير.

ولحن رياض السـنباطى لفايزة أحمد أغنيات: «يا أكرم من حكم» «ياللى ما لكش غالى» وهما تأليف حسـين السـيد و«أخى فى الشـمال» تأليف مبارك المغربى و«لعيونى هراعيه» تأليف عبد الوهاب محمد و«عايزنى أقولك أيه» تأليف عبد المنعم السباعى و «الغريب اللى ف آخر الدنيا» تأليف طه شلبى.

□□□

لم يتوقف مخرج السـينما عن محاولات اسـتثمار صوت فايزة وجماهيريتها فقد أسـند المخرج حسين فوزى لها فى ١٩٥٩ دور مطربة تحب البطل المشغول عنها بحب بنت المعلم الـذى كان يعمـل معه صيادا. الفيلم هو «ليلى بنت الشـاطئ» بطولة وإنتاج محمد فوزى- وغنت فى الفيلم من ألحان محمد فوزى «ليه يا قلبى ليه» و«النبع» و«يا ساهر الليل». كما غنت من ألحان محمد الموجى «يالسمرانى».

أمـا فيلم «المليونير الفقير» الذى عرض ١٩٥٩. فقد كان العرض الأكبر لفايزة السـينما. حيـث أدت مـا يقرب من البطولة فيه. أدت فيه شـخصية موظفة فى تليفونات فى أحد الفنادق. تكتشـف أن أحد نزلائه مفلسـا وتبلغ الإدارة تتعاطف معه وتحبه. وتهبط عليه ثروة بالميراث لكنها تجد منافسة فى حبه من راقصة.

فى الفيلم غنت فايزة «يا حلاوتك يا جمالك» من ألحان فريد الأطرش و«عشـان بحبك أنا» من ألحان بليغ حمدى وشاركت إسماعيل يس فى غناء إسكتش «الأسانسير» من ألحان عبدالعزيز محمود. كما شـاركت نجوى فؤاد غناء اسـتعراض «أنـا حتجنن.. أنا محتاره» ألحان منير مراد. وكل أغانى الفيلم كتبها فتحى قوره.

كان آخـر عهد فايزة أحمد بفن التمثيل. هو فيلم «أنا وبناتى» الذى عرض عام ١٩٦١. بعده لم تشـارك إلا بأغنية «اتحسـدنا وللا أيه» تلحين بليغ حمدى فى فيلم «القاهرة فى الليل» وأغنية أخرى فى فيلم «منتهى الفرح» والفيلمان أخرجهما محمد سالم وتم عرضهما ١٩٦٣.

فـى فيلم «أنـا وبناتى» قامت بدور ابنه. يدخل والدها المستشـفى للعلاج فتضطر بناته الأربع للعمل من أجل مصاريف العلاج وتعمل هى مطربة فى ملهى ليلى وتغنى فى الفيلم من تأليف مرسـى جميل عزيز وألحان محمد الموجى «تعالالى يابا» و«بيت العز» و«حيران من أيه يا حبيبى» و«ع البساط السندسى»..

لم تكـن فايـزة أحمد ممثلة جيـدة.. ولم تكن جميلة بالقياس لمن سـبقها من المطربات أصحاب الرصيد السينمائى الكبير مثل ليلى مراد. ونجاة. وهدى سلطان وصباح واسمهان ووردة. لذلك جاءت الأدوار التى اختيرت لها أدوارا ثانية أو ثانوية أو هامشية فهى مطربة كبيرة وممثلة ليست كذلك.

نجحـت فايـزة أحمد فى القاهرة. وخشـيت على نجاحها من عـوادى الزمن. ومنها القوانـين المنظمـة لإقامة غير المصريين فى مصر فقررت السـعى للحصول على الجنسـية المصريـة تزوجت عبد الفتاح خيرى عازف الكمان بالفرقة الماسـية. وصاحب المحاولات البسـيطة فى مجال التلحـين. لكن الزيجة لم يكتب لها البقـاء طويلا ولم تحقق الغرض منها.

والتقـت فايـزة بمختار العابد الضابط بالجيش المصـرى. ودق قلبها من جديد فتزوجته وأثمرت الزيجة ولدا وبنتا الولد هو أكرم العابد وقد أصبح مهندسا فى الطاقة الشمسية ومقر عمله المملكة العربية السعودية. أما البنت فهى أمانى العابد وقد تزوجت وعاشت لزوجها وأبنائها.

لم تغـن فايـزة من ألحان فريد الأطرش إلا «يا حلاوتك يا جمالك» لكن صداقتهما كانت أكبر وأعمق وأبعد من علاقات العمل. وكانت زبونة دائمة من زبائن سـهراته الكثيرة فى منزله على نيل القاهرة.

اعتاد فريد الأطرش أن يجلس فى بيته مع المشـاركين فى الفيلم الذى يصوره. والجلسة كانت بمناسـبة تصوير فيلمه «يوم بلا غد» عام ١٩٦٢. من بين المشـاركين الذين حضروا.

محمد سلطان، الممثل الشاب القادم من مدينة الإسكندرية وخريج كلية الحقوق بجامعتها. وله بعض المحاولات فى الغناء والتلحين، وحضر معه ذات مرة الموسيقار محمد عبد الوهاب، جاره فى موسم الصيف بالإسكندرية، تسجيلا لسلطان فى إذاعة الإسكندرية يغنى فيه ويلحن أيضا.

فى جلسة الليلة، اجتمعت فايزة الزبونة الدائمة لجلسات فريد، ومحمد سلطان، الضيف الجديد على مثل هذه الجلسات، نظرت له: وسألته.. حضرتك طيار؟ تعجب سلطان من السؤال وسببه. ثم زال العجب عندما أدرك أن ملابسه توحى بذلك فقد ارتدى جاكيت «بليزر كحلى. زرائره صفراء لامعه. يعنى الجاكيت قريب الشبه من ينيفورم الطيارين».

ضحك سلطان. وقال لفايزة «أنا ممثل فى فيلم فريد الجديد، مع إننى ملحن ومطرب أصلا».

ومرت الأيام، وكان سلطان معتاد الإقامة فى فندق بسيط فى وسط القاهرة. باعتباره اسكندرانى وضيف فى العاصمة.

مرة، كان يجلس فى لوبى الفندق. ومعه فتاة أجنبية يأكلان البطيخ معا. وإذا بفايزة وبرفقتها صحفى فنى يقفان على رأس آكلى البطيخ. صدفة سعيدة! شكرا..! على فكرة يا أستاذ محمد أنا قررت إنتاج فيلم .. وانتهى اللقاء الذى قد يكون الصحفى قد لعب فيه دورا تلبية لرغبة فايزة من جمعهما مرة أخرى بعد اللقاء الأول فى منزل فريد الأطرش.

ومرت أيام اخرى، سافر خلالها سلطان إلى بلده لتصوير دور فى فيلم «من غير ميعاد» مع محرم فؤاد، فلما عاد، وجد فى انتظاره رسالة من صديقته المطربة السورية رويدا عدنان، تطلب منه الاتصال بها، فلما رد على الرسالة، سألته رويدا: ما رأيك فى فايزة؟. قال باطمئنان: «ما تعجبنيش» فقالت: ليه كده.. دى بتحبك قوى!.. وعلى كل حال سوف نزورها فى المنزل بعد يومين ونأمل أن تكون أنت معنا.

فى بيت فايزة. أعلنت حالة الطوارئ، انتظارا للزيارة وأيضا للاستعداد لمشاهدة تسجيل لحفل أحيته فايزة قبل أيام. ويذيعه التليفزيون اليوم، وهى شغوفة للاستماع إلى الأغنية التى قدمتها فى الحفل لأول مرة وهى «هان الود» تأليف أحمد رامى تلحين محمد عبد الوهاب. لكن الزيارة هى الأهم. فقد أعدت للضيف كرسيا بجوار الكرسى الذى اعتادت

الجلوس عليه فى صالون منزلها ليقترب منها. لعل وعسى أن يتم المراد من رب العباد.

بعد أن أخذ الضيوف واجب الضيافة. دار حديث العيون بين فايزة وصديقتها رويدا عدنان. فهمت منها الأخيرة أن المطلوب أن تنسحب هى ومرافقتيها أمها وشقيقتها لتترك الفرصة لفايزة لتنفرد بسلطان، وهو ما يؤكد أن فايزة قد سعت لصنع الحدث مع رويدا مثلما دبرت زيارة فندق وسط البلد مع الصحفى.

خرجت أسرة رويدا. وانفردت فايزة بسلطان. فطلبت منه أن يقبل دعوتها على العشاء فى كازينو «الشجرة» على كورنيش شبرا على أن يذهبا معا سيرا على الأقدام من بيتها ١٢ ش جامعة الدول العربية. وتم ذلك، وأثناء المشوار لم تتوقف فايزة عن الغناء الموجه للحبيب التقلان أو الغفلان.

وبعد العشا.. عزمت فايزة الحبيب المنتظر على العشاء فى منزلها فى اليوم التالى. وذهب. ليجد فى انتظاره وليمة تكفى لعشرة ضيوف، وبالهناء والشفاء. أكلا وشربا. ثم جلسا فى الصالون التقط هو العود الموجود فيه. ودندن ببعض ألحانه.

صحيح إن فايزة. قد انجذبت إلى سلطان كرجل، وسامته، رجولته. لكن ماذا لو اتخذت منه معينا لها فى معركة المطربات من أجل «التكويش» على الملحنين والاستئثار بألحانهم المتميزة. هكذا كانت تفكر فايزة أحمد. فإذا نجحت فى صنع ملحن من هذا الرجل. تكون قد ضربت عصفورين بحجر. فتكسبه كحبيب. وأيضا كسلاح فى معركة خطف الملحنين.

حكت فايزة الكثير عن موهبة محمد سلطان. لمحمد حسن الشجاعى المستشار الموسيقى للإذاعة، وبعبع العاملين فى مجال الغناء لقوته، وصراحته، وطلبت منه أن يستمع إلى الملحن الجديد. فإذا اعجبه، فليدخله ميدان التلحين الإذاعى. واتفقت على أن ترسله للإذاعة ليقوم باختباره.

فى مكتب الشجاعى جلس سلطان محتضنا عوده. وقد اختار الشجاعى كلمات قصيدة دينية بعنوان «الحمد لله» وقدمها له ليسمع تصوره اللحنى لكلماتها ولو بشكل كروكى.. ونجح سلطان، واعتمده الشجاعى ملحنا وبدأ التعامل المستمر والدائم بين صوت فايزة وألحان سلطان.. فى البداية كانت كلمات محمد حمزه «رشوا الورد على الصفين» عن الجنود المصريين العائدين من الحرب فى اليمن. ثم «أأمر يا قمر أمرك ماشى» وهما أول

أعمال مؤلفهما. ثم تلتهما «اعتراف» وهى أغنية مطلعها «لازم أقولك.. لازم أدلك... لامتى حفضل أخدعك» وبعدها تم تسجيل أغنية «شهرين وشويه يا حبيبى» تأليف مصطفى الضمرانى.

وتكررت اللقاءات الفنية بين فايزة وسلطان حتى أن رئيس تحرير مجلة الموعد الفنية اللبنانية نشر صورتيهما تحت عنوان «قصة حب بين سلطان وفايزة» يومها طلبت سلطان لتقول له وهى تبكى «شفت المجلة كاتبة أيه!! أنا ست دوغرى.. أنا ما عرفش غير الجواز».

وفى اليوم التاسع من شهر يونيه عام ١٩٦٤ اتجه سلطان ومعه فايزة إلى مكتب الشهر العقارى فى شارع الجمهورية وسط القاهرة. وتم عقد القران. ومعنى ذلك أن فايزة لم تكن قد حصلت على الجنسية المصرية على رغم وجودها فى القاهرة كمقيمة لمدة عشر سنوات وعلى رغم أنها سبق أن تزوجت مرتين من مصريين.

□□□

غنت فايزة أحمد لنخبة من الملحنين قبل أن ترتبط بالزواج والتعامل الفنى مع محمد سلطان. ومن الملحنين الذين تعاملت معهم بليغ حمدى وحلمى بكر وعبد العظيم محمد وأحمد صدقى وعبد المنعم الحريرى وأيضا رياض السنباطى.

أما الأغنيات التى غنتها من ألحانهم فهى «بتسأل ليه عليا» «يا ربيع الحياة» «عشر مرات» «ابتسامة ونظرة» «أوعى تنسى يا حبيبى» «أيها الغائب عن عينى» «من قلبى ومن قلبك» «هذه الصخرة» «حسادك علموك» «ما تحبنيش بالشكل ده» «تسلملى عيونه الحلوة» «رجعنى لقلبك» «اشتقت لك» «مش كفاية» «سؤال وجواب» «ياما قلبى قاللى لأ» «يسألونى أقول يا عزول» «يا ليل كفاية حرام» «انا اللى تنسانى أنا» «قلبك تمللى محيره» «الحكاية أيه» «خايف على قلبى» «يا لولى يا غالى» «ثلاث أيام» «يا حبيبى واحشنى» «م الباب للشباك» «حلو ياللى ماشى» «أصلح الأوتار» «إحنا أصحاب» «ادى الحياة» «مكتوب» «ما تشغلنيش» «ما شكى قلبى» «من سنين» «لم تعد ذاكرا» «أخاف منك» «هذه الصخرة» «دوبنى فيك» «عايزة اهرب» «أقول أيه» «الله ع الشعب» «شوف يا قلبى» و«خايف على قلبى» وغنت مرة واحدة بلهجة غير مصرية وأغنية كويتية بعنوان «صدة الهارعة» أسفرت اللقاءات الفنية بين لحن محمد سلطان وصوت فايزة على عدد هائل من الأغنيات والقصائد

منها: «صعبان علينا» «قاعد معاى» «يا حبيبى يا قمر» «صوت الحب» «خليكو شاهدين» و«مال عليه مال» و«جايالك» و«أقول لكل الناس» و«طريق الحب» و«حبيبى فين» و«طيفك قمر وناس» و«إيه اللى جرى» و«غريب يا زمان» و«امرك يا مالكنى» و«يا حبنا» و«شكوت إليك الجوى» و«العيون الكواحل» و«يا هلالا» و«رسالة من امرأة» و«حبيب الأربعاء» و«أحبه كثيرا» التى فازت عام ١٩٧٠ بجائزة أحسن أغنية عاطفية من إحدى الجمعيات الأهلية المتخصصة. كذلك غنت فايزة من ألحان محمد سلطان «دنيا جديدة» و«على وش القمر» وشاركا معا فى أداء دويتو غنائى.

وساهمت فايزة أحمد بصوتها فى التعبير عن كل الأحداث الوطنية والقومية التى مرت بها مصر ومن أغنياتها الوطنية التى لحنها محمد سلطان:

«قاهرتى» و«شارع الأمل» و«النصر لمصر» وكلها من أشعار صالح جودت و«بحبك يا مصر» تأليف محسن الخياط.

□□□

وقد أثمر زواج فايزة أحمد ومحمد سلطان إنجاب توأمين هما طارق وعمرو. وقد لقيا تعليمهما فى باريس حيث درسا الطب وتفوقا فى ذلك حتى إن طارق قد حصل على درجة الدكتوراه فى الطب فى موضوع «العناية المركزة» ودكتوراه ثانية فى «الأمراض الباطنة». كما حصل عمرو على الدكتوراه ثلاث مرات فى موضوعات «الأمراض الباطنة» و«المخ والأعصاب» و«التجميل».

ومن حق محمد سلطان أن يسجل أنه نقل فايزة أحمد فى فترة ما إلى عصر التليفزيون. وظهرت لمسته فى مظهرها وملابسها بل وحركاتها أثناء الغناء المسرحى.

□□□

ظهرت بوادر مرض خبيث على صدر فايزة أحمد. فزادت عصبيتها وتوترها واضطراب نفسيتها. وتعرفت إلى ضابط شاب اسمه عماد عبد الرحمن ومن أجله خرجت من بيتها فلم تتح الفرصة لمحمد سلطان أن يبادر بعلاجها بعد أن اكتشف مرضها مبكرا. ثم عادت لهدوئها ومنزلها بعد أقل من عام وفى هذه المرحلة التى شهدت توترا فى علاقتها الزوجية بمحمد سلطان الذى احتكر صوتها لفترة تزيد على العشرين عاما. لم تغن فيها ألحانا لغيره بمن فيهم محمد الموجى. عادت لتغنى من ألحان الكبار وكانت البداية أغنية «لا يا روح

قلبى أنا» تأليف حسين السيد تلحين رياض السنباطى، ثم غنت فى عام ١٩٧٦ «وقدرت تهجر» تأليف حسين السيد تلحين محمد عبد الوهاب ثم «حبيبى يا متغرب» تأليف عبدالرحيم منصور وتلحين بليغ حمدى كما شاركت فى الاحتفالات بعيد النصر بأغنية «الله الله ع المستقبل» تأليف عبد الوهاب محمد تلحين جمال سلامة. كما أدت أغنية «هان الود» وكان محمد عبد الوهاب قد سجلها بصوته من تأليف أحمد رامى عام ١٩٦١.

❑❑❑

كانت فايزة أحمد صريحة وجرئية وكريمة. لا تقدر على حبس إحساس تجاه أحد تقول للأعور أنت أعور وهى جرأة نادرا ما يتمسك بها خاصة إذا كان فنانا يسعى لكسب الأصدقاء.

أما عن كرمها فكم ساعدت أسرا، تبرعت بأموالها من أجل الخير، وتبنت زوجة موزع موسيقى أجنبى مات ولم يترك لها ما يضمن لها عيشة كريمة إلى أن ماتت الزوجة.

ضاعف المرض الخبيث حمله على فايزة، ولم تستسلم وهى التى أحبت الغناء وعشقته، تغنى على التليفون، وتغنى على الهواء، وفى الجلسات الخاصة.

فى مستشفى المعادى رقدت فى غرفة الإنعاش، يرافقها محمد سلطان، ثم خرجت إلى غرفة مجاورة، تغفو، ثم تفيق، لا لطلب ماء أو طعام، إنما لتدندن «أيوه تعبنى هواك وياك» ثم تعقيب موجها إلى رفيق الرحلة الفنية والحياتية لها: أنا فعلا تعبت خلاص يا محمد.. «فايزة هتسيبك».

كان ذلك فجر يوم ٢١ سبتمبر ١٩٨٣ ورحلت فلم تحتمل ابنتها أمانى مختار العابد فرقتها وانتحرت حزنا على أمها المطربة اللبنانية الكبيرة التى رفضت الغناء إلا باللهجة التى عشقتها «اللهجة المصرية».

❑❑❑